ومثله قول ابن عمار ، يا ليلة بتنا بها ، في ظل اكناف النعيم ،
، من فوق اكمام الرياض ، وتحت اذيال النسيم ،
واما مطلع ابن نبيه في هذا الباب فانه ابهى من مطالع الاقمار ، وديباجة الاستعارة
من حليه تستعار وهو تبسم الزهر عن شنب القطر ، ودب عذار الظل في وجنة النهر
وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجه ؛
، وطرة الظل فوق وجه غدير ، ولكن ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر ؛
في قول ابن نبيه غاية وتلطف الشهيب العفيلي في هذا الباب بقوله
وروضة الجام فيها من زهرة الراح ورد ، فاشرب على وجه الارض له من الماء خد ؛
وما احلى قول القاضي السعيد بن سنا الملك هنا ،
، ولبعدهم طالت ذوايب ليلهم ، فبها تغطى وجه نهارهم ، واحلى منه
قوله سرى طيفه لا بل سرى لي سرابه ، وقد طار من وكر الظلام غرابه ،
، اتت مع نفس الليل صفحة وجهه ، فقلت حبيب قد اتى بكتابه ، وقال من
عنها بشوك القنا يحمون شهد رضابها ، وما احلى تكميله
بقوله ولابد دون الشهد من ابر النحل ، ومثله
قوله الفى حبايل صيد من ذوايبه ، فصاد قلبي باشراك من الشعر ،
واحلى منه قوله خصر ادير عليه معصم قبلة ، فكان تقبيلى له تعنيق ؛
وغاية الغايات في هذا الباب قوله
، بعثت لي على فم الطيف قبلة ، فاتاني بعض المسرة جمله ؛
ومن الاستعارات الحسنة في هذا الباب قول شمس الدين محمد بن العفيف في
مديح النبي صلى الله عليه وسلم ؛
، حياك يا تربة الهادي الرسول حيا ، بمنطق الرعد باد من فم السحب
وظريف هنا قول ابن قلاقس ،
، هذتنا للسرور نجوم راح ، بها قذفت شياطين الهموم ،
، وكف الصبح يلقط ما تبدا ، بجيد الليل من درر النجوم ،
ومن اللطايف في هذا الباب قول ابى الحسن العفيلى ،
، لنا اخ يحسن ان يحسنا ، رضاه للجانبين عذب الجنا ،
، فلا عرفت روضة معروفه ، بانها تنبت زهر الغنا ،

اذا

، اذا ابتدا وجه احسانه ، تنزهت فيه عيون المنا ،
ويعجبني في الاستعارة المرشحة قول ابن اسعد الموصلي من قصيد بتشوقها
الى دمشق المحروسة فانه اتى منها في بيت واحد باستعارات كثيرة مع اجتناب الحشو
ومطلع القصيد سقى دمشق واياما مضت فيها ، مواطر السحب ساريها وغاديها ،
وبيت الاستعارات بعد ولا يزال جنين النبت ترضعه ، حوامل المزن في احشا اراضيها ،
ومن اغرب الاستعارات وابدعها واحسنها قول ابن زيدون من قصيدته
النونية المشهورة ؛ سران في خاطر الظلماء يكتمنا ، حتى يكاد لسان الصبح يفشينا ،
وقد عن لي ان انثر في حدايق الاستعارات نبذة من زهر المنثور واورد منه ما
يزهو ابو روده على روضات الزهور ؛ كقول القايل
، وطفقنا نتعاطى شموسا من اكف بدور ، ونجوم نار في غلايل نور ،
الى ان ذهب الاصيل على لجين الما ، وشبت نار الشفق في فحمة الظلما ،
ومثله قول علي بن ظافر الحداد ؛
، في دوح انعطفت قدود اشجاره ، وابتسمت ثغور ازهاره ،
، ودر كافور ما به على عنبر طينه ، وامتدت بكاسات الجلنار انامل غصونه
وقال اخر واجاد وقد عرق من الندا جبين النسيم ، وابتل جناح الهوا ،
، وضربت خيمة الغمام ، واغرورقت مقلة السما ،
وقام خطيب الرعد فنبض عرق البرق وقد حاز القاضي الفاضل قصبات السبق
في هذا الميدان بقوله كتبها المملوك ليلا ، وقد عمشت مقلة السراج ،
وشابت لمة الدواه ، وخرس لسان القلم ، وكل خاطر السكين ، وضاق صدر الورقة ،
وما احلى قول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى والاغصان
قد اخضر نبات عارضها ، ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيات لتسليم قابضها ،
وقال الشيخ جمال الدين ابن نباته كتبها المملوك ودمع الغيث قد رقا ،
ووجه الارض قد راق ، وقدود الغصون قد راسلت اهوا القلوب بالاوراق
وقيان حمايمها قد ترنمت ، وجرت القلوب بالاطواق ،
والورد قد احمر خد الوسيم ، وفكت ازراره من اجياد القضب انامل النسيم
، وخرجت اكفه من اكمامه لاخذ البيعة على الازهار بالتقديم ،
ومما كتبته في البشارة الصادرة عن المقام الشريف المويدى خلد الله تعالى ملكه

Copyright © King Saud University